الكبير عمر بن الفارض (المتوفّى سنة ٦٣٢) [١] ، وهو الذي كان أكثرُ تَغَنّيهِ بالحبِّ الإلهيِّ .

وإذا كان هذا الحبُّ هو الذي استغرق كلَّ حواسّه واستأثر بنِتاجه الشّعريِّ ، فإن شعره لا يخلو من إشارات إلى الرّسول ﷺ يذكر فيها – في لغة معقّدة تشيع فيها الرّموز – أن كلَّ الأنبياء السّابقين إنما كانوا تبعاً لمحمد ﷺ ، ويفرّق بين نُبُوّتِهم ورسالته على نحو ما نرى في تائيّتِهِ الكبرى :[٢]

وجاءَ بأسرارِ الجميع مُفيضُهَا علينا لَهُمْ خَتْماً على حِين فَتْرَةِ
وما منهُمُ إلا وقد كانَ داعِياً به قَوْمَهُ لِلْحَقِّ عن تَبَعِيَّةِ
فعالِمُنا منهم نَبِيٌّ ومَنْ دَعَا إلى الحَقِّ مِنّا قامَ بالرُّسْلِيَّةِ
وعارِفُنَا في وَقْتِنَا الأحْمَدِيُّ مِنْ أولي العَزْم منهم آخِذٌ بالعَزِيمَةِ
وما كانَ منهم مُعْجِزاً صارَ بَعْدَهُ كَرَامَةَ صِدِّيقٍ له أو خَلِيفَةِ
كراماتُهُمْ من بَعْض ما خَصَّهُمْ بِهِ بما خَصَّهُمْ من إرْثِ كُلِّ فَضِيلَةِ

فهو يرى أن الأنبياء السّابقين استمدّوا من محمّد ﷺ معجزاتهم التي أصبحت كراماتٍ لدى صحابته وأوليائه من بعده .

البوصيري :

ويطول بنا الأمرُ لو عددنا شُعراء المديح النّبويِّ على طول القرن السّابع وما بعده ، غيرَ أن هناك من هؤلاء الشُّعراء من يستحقُّ منا وقفة خاصّة ؛ لعمق تأثيره على هذا الفنِّ في العصور التّالية ، بل حتى اليوم ، ونعني به شرف الدّين البوصيري .

---

(١) عن ابن الفارض انظر : عصر الدول والإمارات ، ج ٦ ، ص ٣٥٧–٣٦١ ، وبروكلمان ج ٥ ، ص ٦٧–٧٧ .

(٢) ديوان ابن الفارض ، ص ٥٩–٦٠ .